مواقف من حياة الرسول ﷺ

عبقرية الرسول السياسية والحربية (1 ـ 3)

حياة رسول الله ﷺ وسيرته هي المثل الأعلى الذي يحتذيه كل مسلم، وهي على تقادم العهد بها، جديدة في كل عصر، توحي لكل فئة من فئات الأمة بما يبعثها نحو الخير، ويدفع بها الى ميادين الخلود، وإذا كانت ذكرى المولد النبوي الكريم حبيبة الى قلب كل مسلم، فإن هذه الذكرى أحب ما تكون الى قلب الداعية المسلم إذ يجدد فيها صلته بقائده الأعظم، ويراجع فيها حسابه معه، ويزيد فيها من إمعانه النظر بخطط الدعوة في مراحلها الأولى حين كان رسول الله ﷺ يضع أصولها ويوجه دفتها بما ينزل عليه من وحي، وما تهتدي اليه عبقريته من وجوه الحق ومسالك النصر.

وسنقصر حديثنا اليوم على ناحية واحدة من النواحي التي تهم الدعاة الى الله قادة وجنودا، وهي ناحية جديرة منا بالعناية والدرس، إذ يتوقف على فهمنا لها نجاح الدعوة في المواقف الحرجة الى حد كبير.

كان رسول الله ﷺ يحرص على ألا يواجه الأعداء جميعا في وقت واحد، فإذا تجمعوا لقتله حرص على التفريق فيما بينهم بكل الوسائل، حتى إذا أمكنته الفرصة بطش بأقواهم ثم بمن بعدهم حتى يتم له النصر، ولم يكن ﷺ حين يريد الأمر فيحال بينه وبين ما يريد، تأخذه حمية المقاتل الذي يصر على ان ينتصر، بل كان يقدر الظروف المحيطة به، ويقارن بين ما يريد وبين ما يعرض له من فرصة، فإن وجدها أجدى عليه مما يريد عمل بها وأخر ما يريد الى وقت آخر.

وبذلك نجت الدعوة في حياته من كثير من المتاعب، وحال دون تألب الأعداء عليه جميعا إلا حين لم يستطع لذلك دفعا كما في غزوة الأحزاب، وأنزل الضربات المتتالية بأعداء الدعوة فريقا اثر فريق، وتنازل في مواقف الشدة عن بعض مظاهر القوة ليدفع شرا أو ليكسب من وراء ذلك نصرا واليكم الأمثلة على ذلك.

في المدينة مع اليهود لما استقر الرسول ﷺ بعد هجرته

بعد هجرته كان لا بد له من ان يستعد لنزال قريش وخوض الحرب معها، فما كانت قريش بالتي ترضى ان تكون للرسول في المدينة العزة والمنعة، وهي التي حرصت 13 عاما على مناصبة دعوته العداء، فكيف وقد أفلت من يدها وأصبح في المدينة سيدها وقائدها ورئيسها المحبوب؟ لقد كان الصراع مع قريش بعد الهجرة ـ صراعا حربيا ـ أمرا متوقعا في نظر الرسول ﷺ، وكان في المدينة ـ مع الأوس والخزرج ـ عدد كبير من اليهود يسكنون في أرباضها أو على مواقع تحيط بها، ولم يكن يتوقع الرسول من اليهود سلما لدعوته ورضا بانتشارها وهم الذين كانوا يستولون على مقدرات سكانها من الأوس والخزرج، ويثيرون العداوات بينهم، لتظل لهم السيطرة السياسية والمالية عليهم.

فكيف يرتاحون الى وحدة كلمة هؤلاء المؤمنين من جيرانهم، وانتهاء الحروب والفتن الداخلية فيما بينهم؟ هذا مع ما فاض به تاريخ اليهود من محاربة لرسل الله، وقتل لأنبيائه، وإثارة للفتن والعداء في كل مجتمع يعيشون فيه، وبذلك واجه الرسول في المدينة جبهة أخرى معادية لدعوته، بعد ان كان العداء بينه وبين خصوم الدعوة في مكة محصورا في قريش ومن يناصرها.. هنا تتجلى حكمة الرسول البعيدة المدى، إذ بادر الى عقد ميثاق بينه وبين يهود المدينة ليأمن شرهم ويمنعهم من مؤازرة قريش في معاركها المقبلة، ووضع الميثاق، وأصبح اليهود مواطنين في المدينة يربطهم الميثاق الجديد بالدفاع عن المدينة ضد من يقصد غزوها، وبأن يكونوا مع المؤمنين فيها يدا واحدة على النوائب، ومن هنا استطاع الرسول ان يتفرغ لرد عدوان قريش، وان يخوض معها بدرا وأحدا وغيرهما من المعارك، آمنا في جبهته الداخلية، مكفيا شر اليهود، وهم أقدر على إيذائه من قريش، إذ كانوا في أرباض المدينة وما حولها.

أحباب الله

وكيلة نيابة

وله الهاجري

وله الهاجري تقول: الحمد لله انا متفوقة في دراستي وبحصل على امتياز ويرجع الفضل الى الله تعالى والى امي الغالية التي تقوم برعايتي فهي لي الام والاب بعد وفاة والدي رحمه الله وتفرغ وقتها كله من اجلي واجل اخوتي وقد حصلت اخيرا على شهادة تقديرلتفوقي واتمنى ان اصبح وكيلة نيابة.

طبيبة أطفال

منال فهد

منال فهد الموعد حصلت على شهادة تفوق وهدية جميلة من جمعية شرق التعاونية نظرا لتفوقها وذلك خلال حفل كبير اقامته الجمعية للمساهمين وابنائهم المتفوقين وتقول منال: اتمنى ان اصبح طبيبة أطفال حتى لا ارى طفلا يتألم من المرض وتشكر والدها ووالدتها على هذا التفوق.

العادات والتقاليد

اسماء مناحي

اسماء مناحي ترى ان التمسك بالعادات والتقاليد والنشأة الدينية للفتاة هي اسباب السعادة في الدارين وتقول: احرص على اداء العبادات منذ طفولتي وأحب الصلاة والصوم وحفظ القرآن الكريم وذلك لانني ارى امي ابي قد نشآ على ذلك وهذا من حظي الكبير والحمد لله.

أصلي وأصوم

مريم راشد

مريم راشد طفلة متفوقة رقيقة تقول ببراءة: أحب حفظ كتاب الله وامي تراجع لي دائما كما احب الالعاب الالكترونية ولدي الكثير من هذه الالعاب التي تغيرت كثيرا والعب فيها بعد انتهاء واجبي المدرسي كما انني اذهب مع امي للمسجد في رمضان لصلاة التراويح واصلي واصوم اليوم كاملا.

قصة من التراث

بركة مولود

قال أبوالقاسم بن حبيش بالموصل: لقد جرت في هذه الدار ـ وأشار إلى دار هناك ـ قصة عجيبة: فقد كان يسكن هذه الدار رجل من التجار ممن يسافر إلى الكوفة في تجارة الخز، فاتفق أنه جعل جميع ما معه من الخز في خرج وحمله على حماره وسار مع القافلة، فلما نزلت القافلة أراد إنزال الخرج عن الحمار، فثقل عليه، فأمر إنسانا هناك فأعانه على إنزاله، ثم جلس يأكل، فاستدعى ذلك الرجل ليأكل معه، فسأله عن أمره، فأخبره أنه من أهل الكوفة وأنه خرج لحاجة عرضت له بغير نفقة ولا زاد، فقال له الرجل: كن رفيقي آنس بك وتعينني على سفري ونفقتك ومؤونتك علي، فقال له الرجل: وأنا أيضا أختار صحبتك وأرغب في مرافقتك، فسار معه في سفره وخدمه أحسن خدمة إلى أن وصلا إلى تكريت، فنزلت الرفقة خارج المدينة ودخل الناس إلى قضاء حوائجهم، فقال التاجر لذلك الرجل: احفظ حوائجنا حتى أدخل المدينة وأشتري ما نحتاج إليه.

ثم دخل المدينة وقضى جميع حوائجه ورجع فلم يجد القافلة ولا صاحبه، ورحلت الرفقة، فظن أنه لما رحلت الرفقة رحل ذلك الخادم معهم، فلم يزل يسير ويجد في السير الى أن أدرك القافلة بعد جهد عظيم وتعب شديد، فسألهم عن صاحبه فقالوا: ما رأيناه ولا جاء معنا ولكنه ارتحل على اثرنا فظننا أنك أمرته. فكر الرجل راجعا إلى تكريت وسأل عن الرجل فلم يجد له أثرا ولا سمع له خبرا، فيئس منه ورجع إلى الموصل مسلوب المال فوصلها نهارا فقيرا جائعا عريانا مجهودا فاستحى أن يدخلها نهارا فتشمت به الأعداء ـ نعوذ بالله من شماتتهم ـ وخشي أن يحزن الصديق إذا رآه على تلك الحالة، فاستخفى إلى الليل ثم عاد إلى داره فطرق الباب فقيل له: من هذا؟ قال: فلان ـ يعني نفسه، فأظهروا له سرورا عظيما وحاجة إليه وقالوا: الحمد لله الذي جاء بك في هذا الوقت على ما نحن فيه من الضرورة والحاجة، فإنك أخذت مالك معك وما تركت لنا نفقة كافية، وأطلت سفرك واحتجنا وقد وضعت زوجتك اليوم، والله ما وجدنا ما نشتري به شيئا للنفساء، فأتنا بدقيق ودهن نسرج به فلا سراج عندنا.

فلما سمع ذلك ازداد غما على غمه وكره أن يخبرهم بحاله فيحزنهم بذلك، فأخذ وعاء للدهن ووعاء للدقيق وخرج إلى حانوت أمام داره وكان فيه رجل يبيع الدقيق والزيت والعسل ونحو ذلك، وكان البياع أطفأ سراجه وأغلق حانوته ونام، فناداه فعرفه، فأجابه، وشكر الله على سلامته، فقال له: افتح حانوتك وأعطنا ما نحتاج إليه من دقيق وعسل ودهن، فنزل البياع إلى حانوته وأوقد المصباح ووقف يزن له ما طلب، فبينما هو كذلك إذ حانت من التاجر التفاتة إلى قعر الحانوت فرأى خرجه الذي هرب به صاحبه فلم يملك نفسه أن وثب إليه والتزمه، وقال: يا عدو الله ائتني بمالي، فقال له البياع: ما هذا يا فلان؟ والله ما علمتك متعديا وأنا أبدا ما جنيت عليك ولا على غيرك فما هذا الكلام؟ قال: هذا خرجي هرب به خادم كان يخدمني وأخذ حماري وجميع مالي، فقال البياع: والله ما لي علم غير أن رجلا ورد علي بعد العشاء واشترى مني عشاءه وأعطاني هذا الخرج فجعلته في حانوتي وديعة إلى حين يصبح، والحمار في دار جارنا والرجل في المسجد نائم، قال له: احمل معي الخرج وامض بنا إلى الرجل، فرفع الخرج على عاتقه ومضى معه إلى المسجد فإذا الرجل نائم في المسجد فوكزه برجله فقام الرجل مرعوبا، فقال: ما لك؟ قال: أين مالي يا خائن؟ قال: ها هو في خرجك فوالله ما أخذت منه ذرة، قال: فأين الحمار وآلته؟ قال: هو عند هذا الرجل الذي معك، فعفا عنه وخلى سبيله ومضى بخرجه إلى داره فوجد متاعه سالما فوسع على أهله وأخبرهم بقصته فازداد سرورهم وفرحهم وتبركوا بذلك المولود.

أمهات الأنبياء

يوكابد أم موسى عليه السلام

قصّ علينا القرآن الكريم طرفا من اخبار الامهات، وهذا القدر يوقفنا على عدة ملامح لامهات الانبياء وذلك مع ملاحظة اهم ملامح حياتهن، التي تتسم بكرم الاصل اي استقامة الفطرة والاتزان العقلي البصير والقوة النفسية التي تمكن من تخطي العقبات وتحمل الغيبيات التي هي من طبيعة الله في ولدها.

ومن قصص هؤلاء الامهات ما جاء عن ام سيدنا موسى عليه السلام في القرآن الكريم في قوله تعالى: (واوحينا الى أم موسى ان أرضعيه فإذا خفت فألقيه في اليم ولا تخافي ولا تحزني انا رادوه اليك وجاعلوه من المرسلين) والوحي هنا في حق ام موسى هو الالهام وليس الوحي بمعناه الاصطلاحي في حق الانبياء والمرسلين، ويمكن القول بان هذا الالهام من القوة بحيث لم تستطع ام موسى ان ترد خاطره عنها فكأنه توجيه الهي لتنفيذ القدر، وتلك طلاقة القدرة الالهية، الى ان ذلك يدل على ما كانت تتمتع به ام موسى عليه السلام من صلاحية استحقت بها ان تكون موضعا للالهام الالهي.

وتقول بعض كتب التراجم ان اسمها «يوكابد» وقيل «ايارخا» وعند الامام الطبري اسمها «يوخابد»، وقيل اسمها «اناحيد»، وتعددت الآراء، ولابد من توضيح معاناة الام في محاولة حماية ابنها من بطش فرعون الذي رأى رؤيا فزع منها واولها له من حوله من الكهنة ورجال الدين بانها دالة على غلام سيكون من بني اسرائيل يهدم ملكه، فما كان منه الا ان بدأ في تصفية بني اسرائيل، عن طريق قتل اولادهم، واستحياء نسائهم، وكان يقتل سنة ويترك سنة، قال المولى عز وجل (ان فرعون علا في الارض وجعل اهلها شيعا يستضعف طائفة منهم يذبح ابناءهم ويستحيي نساءهم انه كان من المفسدين) وبعد ان نفذت امه الامر الالهي، حتى ذهب الى قصر فرعون، واراد الله ان يطمئن والدته بان رده اليها لترضعه بعد ان رفض ذلك من اي مرضعة، وتذكرت ام موسى الوعد الالهي لها، حيث وافقت آسية زوجة فرعون على ان تأخذ «يوكابد» الطفل لترضعه في بيتها.

الجويسر: التعايش اليومي بين الأزواج فن يجب إتقانه

يؤكد د.موسى الجويسر ان مهارات التنمية البشرية اصبحت من اهم علوم العصر الذي نعيشه نظرا لارتباطها بالكثير من مشكلاتنا الحياتية اليومية وبالخصوص في المجال الاجتماعي والاسري والعائلي وعلى وجه اخه اخص بين الزوجين حيث تتطلب الحياة الزوجية قدرات خاصة ومهارات متعددة حتى يسير قارب الزواج في بحر هادئ غير متلاطم الامواج لان الحياة الزوجية هي من الشفافية والحساسية والدقة بحيث ينبغي لكل طرف من اطراف العلاقة الزوجية ان يكون على المستوى المناسب مع الطرف الاخر فهما وادراكا وتنظيما ومعرفة للحقوق والواجبات.

فن

وحول فن التعايش اليومي بين الازواج قال د.الجويسر ان قضية التعايش بين الازواج هي من اخطر القضايا نظرا لارتباطها بالاسرة والابناء ومستقبل العائلة والمجتمع بشكل اكيد لا ريب فيه.

د.موسى الجويسر

أدعو جميع الأزواج إلى الدخول في عالم التدريب والتنمية البشرية للتعرف على المهارات والفنون التي تزيد من قوة الحياة الزوجية

وبين د.الجويسر ان هناك خطرا كبيرا يتمثل في عدم فهم كل زوج لطبيعة الطرف الآخر، فالزوجة لا تحاول ان تفهم طبيعة زوجها حيث ان طبيعة الرجل تختلف عن طبيعة المرأة في ميوله وعواطفه وتفكيره، وكذلك الزوج لا يحاول فهم زوجته وانها امرأة خلوقة بطبيعة مختلفة في ميولها وعواطفها وتفكيرها عن الرجل وهذا الفهم ضرورة واساس فاذا استعاض الزوجان عنه بالجهل انعكس سلبا على الحياة الزوجية.

طموحات الزوجة

واشار د.الجويسر ان الزوج غالبا ما يعتقد انه اذا حقق للمرأة كل طلباتها المادية وحاجاتها اليومية فان بذلك يكون قد حقق لها طموحاتها رغم ان المرأة لا تريد من الرجل ان يحقق لها ما تطلبه فقط بل ان يتفهم الزوج ميولها وعواطفها، وان يتعاطف معها بالشعور والاحاسيس لان الحياة ليست مادة فقط وليست طلباتها وحاجاتها مادية فقط بل هي اكثر من ذلك بكثير.

واضاف، كما ان الزوجة غالبا ما تتوهم ان الرجل لا يريد سوى ان تقوم الزوجة بالواجبات المنزلية واعداد الطعام الشهي والاهتمام بالاولاد وترتيب البيت وغير ذلك من هذه الامور على الرغم من ان الزوج لا تهمه هذه الاشياء كثيرا بقدر ما يهمه ان يرى زوجته بشكل جميل وانيق وان يسمع منها الكلام الطيب والرقة والحنان والاحتمام بنجاحه وتحقيق طموحاته.

التسامح

وحول تحقيق فن آخر لتحقيق السعادة الزوجية قال د.الجويسر: من الضروري لكل زوج ان يتعلم مهارة التنازل للطرف الآخر لان هذه المهارة تجعل الحياة الزوجية في افضل حال فإذا احتفل زوج مع زوجته وكان الزوج في حال عصبية او وضع شروطا معينة لقضية محدودة فان على الزوجة ان تتنازل عن بعض شروطها واقتراحاتها ولا تعتبر ذلك هزيمة، كما ان الزوجة اذا كانت في حالة متوترة وكانت مصرة على شيء معين فان على الزوج ان يتنازل قليلا كي يستمر قارب الزواج في طريقه الصحيح ودعا د.الجويسر جميع الازواج الى الدخول في عالم التدريب والتنمية البشرية للتدريب على بعض المهارات والفنون التي تزيد من قوة الحياة الزوجية فالزوج العاقل الواعي هو الذي يتدرب على المهارات وكذلك الزوجة الذكية العاقلة حتى يعيشا معا في سعادة دائمة.